الدور الثاني من الصراع بين فرنسا وأسبانيا (١٥١٥ ـ ١٥٥٩) لقد استغرق الدور الثاني من أدوار الحرب أربعة وأربعين عاماً ، ولذلك سنقسمه إلى أربعة مراحل حتى يمكن تتبع أحداثها المرحلة الاولي: ـ اعتلى فرنسوا الأول عرش فرنسا في عام ١٥١٥ ، وتذرع بحقوق له موروثة في دوقية ميلان ، ولم يجد له حليف سوى جمهورية البندقية ، بينما تخالفت ضده الامبراطورية الرومانية المقدسة وأسيانيا والبابوية ، ولقد أسفرت هذه المعركة عن عدة نتائج هامة تتلخص في: عقد فرنسوا الأول مع البابا ليو العاشر اتفاقاً في أغسطس عام ١٥١٦ ، وبمقتضاه تعهدت فرنسا بدفع الأموال الكنسية إلى البابا ، واصبح لهم الحق في تعيين رجال الدين في المناصب الكنسية العليا في فرنسا وظل الإتفاق معمولا به ، إلى قيام الثورة الفرنسية. وأصبحت له سيطرة تامة في إقليم المبارديا. ولكن لم تمض سنوات على هذا الهدوء بين فرنسا وأسبانيا بعد موقعة ماريانو حتى وقع حادث أدى إلى تصعيد الصراع وهو شغل منصب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة بوفاة مكسمليان الأول وكان هذا المنصب يشغل بطريق الانتخاب لا الوراثة ، وعدد الناخبين كان سبعه، وقد رشح فرنسوا الاول نفسه لهذا المنصب ونافسه في هذا الترشيح شارل الاول ملك اسبانيا. وعلى اجتمع المجلس الإمبراطوري ، فانتخبوا بالإجماع أسرة الها بسرج النمساوية وهو شارل الأول ، ملك أسبانيا ، إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ، وأطلق على نفسه اسم الإمبراطور (شارل الخامس). المرحلة الثانية :ـ ١٥٢٩ ١٥١٩ يأخذ الصراع في هذه المرحلة وحلة . ورأت فرنسا أن انتخاب شارل ، أتاح لأسبانيا سيادة عابرة في العالم، كما أنها اعتبرت ذلك إخلالا خطيرا بمبدأ التوازن الدولي ؛ وغدا قوة رهيبة تتهدد فرنسا ونتيجة لذلك تحولت أنظار العاهلين إلى هنرى الشام ، ملك انجلترا ، وأخذ كل منهما يسعى لضمه إلى جانبه في الصراع المرتقب . وانتهز الإمبراطور شارل الخامس فرصة سفره بحراً من أسبانيا فأجري المفاوضات مع هنري الثامن، كما سلع ملك فرنسا ، من ناحية أخرى ، إلى إجراء إتصالات تمهيدية مع ملك انجلترا لضمه إلى صفه ، ولكن ملك انجلتر ارفض أن يرتبط بوعد صريح بقيام تعاون عسكري بين البلدين في ذلك الوقت . وعلى ذلك بدأت الحرب بين شارل الخامس وفرنسوا الأول في عام ١٥٢١ ودفعت فرنسا بجيشها إلى شمال إيطاليا ولكن أبيد الجيش الفرنسي على مقربة من ميلان ١٥٢٢ . وبعد هذه الهزيمة أعلنت إنجلترا في مايو ١٥٢٢ انضمامها إلى جانب الإمبراطور . وفي تلك الفترة أيضاً عقد الإمبراطور إتفاقاً مع الكونستابل شارل دوق بوربون ، وأحد النبلاء الإقطاعيين الثائرين بتحريك ثورة في فرنسا للإطاحة بحكم فرنسوا الأول في الوقت الذي يهاجم فيه شارل الخامس وهنري الثامن الأراضي الفرنسي وأعد فرنسوا الأول خطة لمهاجمة إيطاليا والزحف على ميلان غير أنه تلقى هزيمة كبيرة في باقيا في فبراير عام ١٥٢٥ ، والتي تعتبر أشهر معركة في أوروبا في القرن السادس عشر . كما أن نتائج المعركة كانت بمثابة كارثة قومية اذا وقع فرانسو الاول في الاسر وارسل الي اسبانيا حيث ارغم هناك علي توقيع معاهده مدريد في يناير ١٥٢٦وكان من اهم صياغها القانونية تنازلة عن دوقية برجنديا، فإطلق سراحه وعاد الي فرنسا . وقد ضج حكام الإمارات الإيطالية من الإجراءات الاستبدادية التي كان يلجأ إليها قادة الجيش الإمبراطوري ، وعندما تولي البابا كلمنت السابع (١٥٢٣ ١٥٣٤٠) وقع حكام الإمارات الإيطالية حلف كونياك ، وتجدد الصدام المسلح ، ولكن أثناء ذلك ثار جنود شارل بسبب تأخر مرتباتهم ؛ فنهبوا روما، وحاصروا الباباوع ان فرنسوا الأول أحرز بعض الانتصارات ، إلا أنه هزم في النهاية في موقعة لاندريانو، واضطر إلى عقد الصلح مع الإمبراطور شارل الخامس في كمبراى فى ١٥٢٩ ولقد أطلق عليه) سلم السيدات ذلك لأن المفاوضات التي دارت تولتها عن الجانب الفرنسي الملكة الوالدة لويز وعن الجانب الإمبراطوري مارجريت النمساوية ، ولقد اطاحت هذه المعاهدة بمبادئ جاءت في معاهدة مدريد. وعلى أية حال يعتبر صلح كمبراى كسباً للإمبراطور شارل الخامس ، فقد حقق أهدافه في غرب الراين وجنوب الألب ، وأصبحت له السيطرة على إيطاليا . الخامس والبابا كلمنت المرحلة الثالثة :ـ وتشمل هذه المرحلة الصراع بين أسرتي القالوا والها بسيرج خلال السنوات الأخيرة من حكم فرنسوا الأول) ١٥٣٠ ـ ١٥٤٧) لقد كان من أهم المظاهر التي طرأت علي السياسة الدولية بعد صلح كمبراى ظهور الإمبراطور شارل الخامس بمظهر الإمبراطور فقط ؛ فقد ترك وبصفة مؤقتة ، المنافسات القديمة التي كانت بين أسانيا وفرنسا ، فتجدد الصراع بين الإمبراطور شارل الخامس والملك فرنسوا الأول على أثر وفاة فرنشيسكو سفورزا دوق ميلان في نوفمبر عام ١٥٣٥ ، وادعى كل منهما أن له الحق في هذه الدوقية . وقامت بينهما الحرب ، ولكن عقد الطرفان في ١٥٣٨ هدنة في نيس لمدة عشر سنوات غير أنه لم يمر أربع سنوات على هذه الهدنة حتى استؤنف القتال من أجل دوقية ميلان وذلك عندما أعطى شارل الخامس هذه الدوقية لإبنه فيليب في عام ١٥٤٢ ومع أن الفرنسيين أحرزوا في بادئ الأمر بعض الانتصارات فقد تقدمت جيوش الإمبراطور وحليفه هنري الثامن حدود فرنسا المشرقية، وزحفت على الأراضي الفرنسية حتى اقتربت من باريس وهنا رأى شارل الخامس أن يعقد صلحاً مع فرنسوا ، لأنه لم يكن مطمئناً لحليفه هنرى الثامن ، وبسبب مشاغله الدينية في ألمانيا أسفرت مفاوضات الصلح عن عقد معاهدة كرسبي واتفقوا

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

فيها علي ان تترك فرنسا بيدمونت وسافوى. حل مشكلة ميلان ويقوم هذا الحل على تدبير زواج سياسي، ولكن هذه الترتيبات لم يقدر لها النجاح ، إذ توفى الدوق أورليان في العام التالي لتوقيع المعاهدة اوا توفى فرنسوا الأول ، وخلفه على عرش فرنسا إبنه هنرى الثاني. تمتد هذه المرحلة مد تولى هنرى عرش فرنسا عام ١٥٤٧ وحتى توقيع معاهدة كاتو كمبريسيس عام ١٥٥٩ . بعد وفاة فرنسوا الأول ، اعتلى هنري الثاني العرش وكان قد تزوج من كاترين دى ميدتشي وكان هنري كاثوليكيا متعصبا لمذهبه هو مواجهة نتائج الانتصار العسكري الذي أحرزه الإمبراطور شارل الخامس في معركة مهلبرج على الأمراء الألمان البروتستانت. وساد الاعتقاد في ذلك الوقت بأن الإنقسام الديني الذي كان يهده ألمانيا أصبح في طريق الزوال ، وقد أثار ذلك مخاوف ملك فرنسا الذي لم يكن يتصور قيام دولة ألمانية موحدة على الحدود الشمالية الشرقية لفرنسا ، فدخل البابا في مفاوضات مع هنري الثاني للقيام بحرب ضد الامبراطور في ايطاليا، ولكن هنري الثاني كان مشغولا في الحرب مع انجلترا وقد خسرت انجلترا في هذه الحرب ثغر بولوني ، في مقابل حصولها على مبلغ من المال من فرنسا ، في تشجيع هنرى بعد ذلك على القيام بعمل حاسم ضد الإمبراطور شارل الخامس. واختار هنري الثاني ميداناً جديداً لحرب غير شبه الجزيرة الإيطالية ، هو حوض نهر الراين ونهر موزيل وعقد هنرى الأمراء الألمان محالفة في شامبورد في ١٥٥٢ ؛ ثم وقع موريس ، ناخب سكسونيا ، المعاهدة نهائياً مع فرنسا في فريد والد فبراير عام ١٥٥٢. وترجع أهمية هذه المعاهدة إلى أنها أول اختبار حقيقى لسياسة المحافظة على توازن القوى في أوروبا، وكان من أهم نتائجها ـ إنقاذ فرنسا من خطر الهابسبرج في النهاية وتحطيم قوة هذه الأسرة ـ نصت على أن يستولى ملك فرنسا بكل سرعة ممكنة على المدن التي كانت في أملاك الإمبراطور دائما ، فكانت تلك المعاهدة صفقة رابحة في تاريخ فرنس القومي ، لأنها مدت نفوذ فرنسا إلى الألزاس واللورين وفى ١٢ فبراير عام ١٥٥٢ أعلن هنري الثاني الحرب على الإمبراطور شارل الخامس ، فالتجأ شارل الخامس إلى حماية أخيه فرديناند، وقد توسط فرديناند بين الإمبراطور والأمراء الألمان الذين أدركوا خطورة تغلغل فرنسا في الاراضي الألمانية . وسارت الحرب عموماً مع فرنسا ضد مصلحة الإمبراطور حتى اضطر شارل إلى عقد هدنة في فوسيل مع الفرنسيين في فبراير ١٥٥٦ لمدة خمس سنوات ، ووافق بمقتضاها الإمبراطور على أن يترك في يد الفرنسيين جميع فتوحاتهم من متز الى كورسيكا كما تنازل لاخيه فرديناند عن تاج الامبراطورية. وعندما تولي البابا بول الرابع كرسي البابوية في عام ١٥٥٥ طلب مساعدة فرنسا له في محاربة الأسبان ، ولقى هذا الطلب استجابة من هنري الثاني، وزحف الجيش الفرنسي على مملكة نابولي ، وبذلك كانت فرنسا هي الدولة البادئة 1 ـ قبول البابا وضع ايطاليا تحت الحماية الاسبانية إنهاء المخالفة المعقودة بين البابا وفرنسا . ٣ . يقبل البابا استقبال فيليب الثاني ملك أسبانيا كابن بار مطيع من أبناء الكنيسة fice أما النصر الثاني الذي حققته أسبانيا على فرنسا ، فكان على الأرض الفرنسية نفسها ، فبادرت فرنسا بإعلان الحرب على اسبانيا ١٥٥٧ وزار فيليب الثاني انجلترا ليستميل ملكها إلى الوقوف بجانبه في الحرب . واستجابت انجلترا ، أغسطس ١٥٥٧ ، ولكن تمكنت فرنسا من إعادة تنظيم قواتها العسكرية ، وأعلنت الحرب على فرنسا في يونيو ١٥٥٧ . وانهزمت الجيوش الفرنسية هزيمة بالغة بالقرب من سان كانتان ف فظفر الفرنسيون بنصر حاسم على الإنجليز فسقط ثغر كالية في أيدي الفرنسيين ، ورفع العلم الفرنسي عليه في ٨ يناير عام ١٥٥٨ ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي